أجاثا كريستي

الحادث

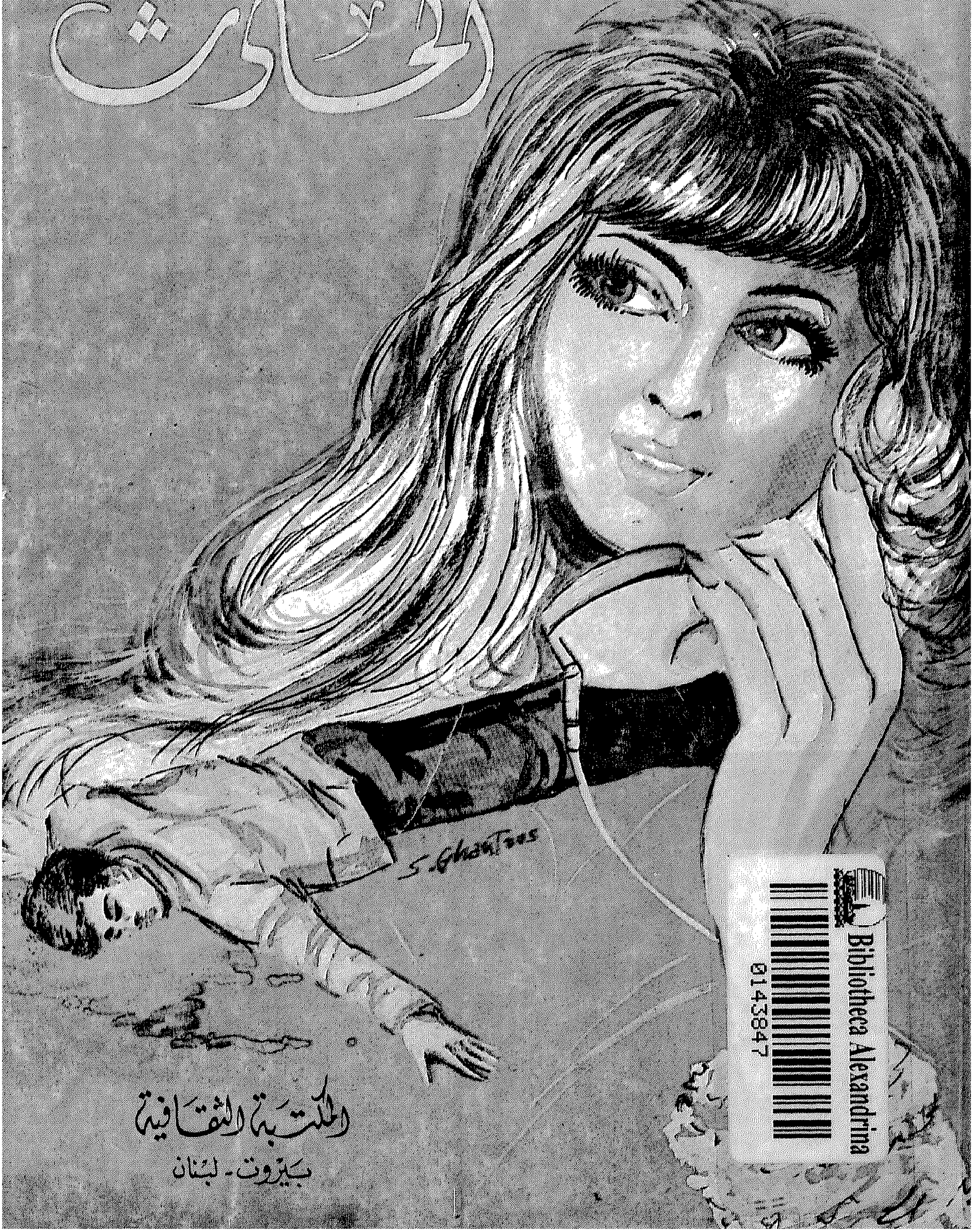

المكتبة الثقافية

بيروت - لبنان

Bibliotheca Alexandrina
0143847

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحادث

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أجاثا كريستي

الحادث

تعريب
عمر عبد العزيز أمين

المكتبة الثقافية
بيروت - لبنان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جميع الحقوق محفوظة

المكتبة الثقافية
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية
١٩٨٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحـــادث

- ١ -

كان الظلام دامساً والضباب من الكثافة بحيث تعذر على كشافـات السيارة أن تبدده إلى الحد الذي يسمح لقـائدهـا أن يتبين طريقه ، بينما كان النفير الآلي يرسل عويله الحزن في هدأة الليل ليحذر صيادي السمك في خليج بريستول من الخروج إلى البحر .

ورأى قائد السيارة نوراً خافتاً ينبعث من منزل على حافة الطريق ، فأوقف سيارته وأطفأ مصابيحها وهبط منها .

ولكنه مـا كاد يغلق باب السيارة ، وينظر إلى البيت مرة اخرى ، حتى وجد أن ذلك النور الباهت الذي كان بالنسبة له كالنجم المتلألىء الذي يهتدي به الملاح وسط الأمواج المتلاطمة ، قد انطفأ فجأة ..

وأورثه انطفاء هذا البصيص من النور احساساً مزعجـاً بالوحشة والضياع .

ولكنه تذكر أن في جيبه مصباحاً كهربائياً صغيراً كان قـد أعده

لاستعانة به عند الضرورة إذا ضل طريقه في شوارع المدينة الصغيرة وطرقاتها الملتوية المظلمة .

أخرج المصباح من جيبه وأضاءه وراح يتلمس طريقه حتى وصل إلى باب الحديقة ..

فدفعه بيده فانفتح ..

وكانت عيناه قد ألفتا الظلام ، ولكنهما عجزتا عن اختراق أستار الضباب !

فكف عن السير وصاح بأعلى صوته :

– أما من أحد هنا ؟

وأرهف أذنيه ، وانتظر ، ولكنه لم يسمع سوى ذلك العويل الحزين !

ولم يصده السكون والظلام عن غرضه ، فشق طريقه وسط الحديقة مستعيناً بمصباحه ..

وانتهى أخيراً إلى الباب الزجاجي الذي خيل أن النور كان ينبعث منه منذ لحظات ، وأطل منه ، ولكنه لم يتبين شيئاً ، فقد كان الزجاج مغبشاً من الداخل ..

طرق الباب بلطف أولاً ..

ثم بشدة !

ثم أمسك بالمقبض وحركه ، ولشد ما كانت دهشته حين تحرك المقبض وفتح الباب .

قال دون أن يتخطى العتبة :

– أما من أحد هنا ؟

ولما لم يسمع جواباً ، حرك المصباح في يده ليتبين طريقه ، فسقط نور المصباح على شاب في مقتبل العمر ، يجلس على مقعد متحرك ، ووجهه

نحو النافـذة ..

فهتف قائلاً :

– معـذرة .. لقد ضللت طريقي في هذا الضباب اللعــين ، وسقطت سيارتي في حفرة .. ولا أعلم أين أنا الآن !

آه .. أنا آسف .. لقد تركت الباب مفتوحاً ..

واستدار وأغلق الباب وأسدل الستار دون أن يكف عن الكلام :

– يخيل الي انني انحرفت عن طريق السيارات في مكان ما ، ومأنذا الف وأدور بالأزقة والطرقات منذ ساعة دون أن أهتدي إلى سبيل .

ثم تحول إلى الشاب الجالس على المقعد المتحرك وقال :

– هل أنت نائم ؟

وسلط ضوء المصباح على وجه الشاب .

وبهت حين لاحظ أن الشاب لم يتحرك ؟

انحنى فوقه ، وهز كتفه ليوقظه .. ولكن جسد الشاب مــال إلى الأمام وظل مائلاً ..

وغمغم الرجل قائلاً :

– يا إلهي !

وأدار المصباح في يده حتى سقط نوره على الجدار .

وما زالت دائرة الضوء تتحرك على الجدار حتى استقرت على زر النور ، فأسرع اليه الرجل وحركه .

فأضيء مصباح على مكتب بالقرب من الباب .

وحينئذ أطفأ الرجل مصباحه ووضعه على المكتب ..

ودار حول الشاب ..

ثم وقع بصره على زر آخر في الجدار ، فضغطه .. فانبعث نور ساطع من مصباح في سقف الغرفة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعندئذ فقط وقع بصر الرجل على المرأة ..

كانت في نحو الثلاثين من عمرها ممشوقة القوام ، شقراء فاتنة ..

ولم تتحرك المرأة ..

بل خيل للرجل أيضاً أنها لا تتنفس ..

كانت يداها مخبوءتين في طيات ثوبها ، وعيناها لا تتحولان عن الشاب الجالس على المقعد المتحرك .

قال الرجل :

– إنه ميت .

فنظرت اليه المرأة ، وتعلقت عيناها بعينيه لحظة ، ثم قالت بصوت باهت لا يدل على انفعال من أي نوع :

– نعم ..

– هل كنت تعلمين ؟

– نعم .

– انه أصيب برصاصة في رأسه .. من !

وهنا أخرجت المرأة إحدى يديها من طيات ثوبها فاذا بها مسدس .

وشهق الرجل في دهشة وقال وهو يتناول المسدس من يدها :

– أنت التي قتلته ؟

– نعم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- ٢ -

وضع الرجل المسدس على مائدة بالقرب من المقعد المتحرك ، وتقدم من الشاب وراح يتأمله ..

ولأول مرة ، ألقت المرأة على الزائر الغريب نظرة فاحصة ..

وجدته رجلاً متوسط القامة في نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، قد لفحت الشمس بشرته ..

لم يكن وسيماً ..

ولكن قسمات وجهه ، وبروز عظـــام فكيه ، والبريق الذي يمض في عينيه .. كل ذلك كان يـدل على قوة الارادة ومضاء العزيمـة والذكاء ..

ولم يكن أنيقاً ..

ولكن مظهره كان مظهر رجل الأعمـــال الواقعي الذي يتميز بحسن تقدير الأمور وسرعة البت فيها .

* * *

ولاحظت المرأة أنه يجيل البصر في جوانب الغرفـة ، فقالت بذلك

الصوت الأجوف الذي لا ينم عن شيء :

- هوذا التليفون !

وأومأت برأسها نحو المكتب .

فقال الغريب في دهشة :

- التليفون ؟

- نعم .. لكي تتصل بالبوليس ؟

فقال وهو يصعدها بعينيه ولا يستطيع أن يسبر غورها :

- إن التمهل بضع دقائق لن يضير أحداً ، ثم ان رحلتهم إلى هنا وسط الضباب ستتطلب وقتاً وجهداً .. ولكني أود قبل ذلك أن أعرف المزيد .

- ماذا تريد أن تعرف ؟

فنظر إلى الجثة وسأل :

- من هو ؟

- زوجي !

ثم أردف بعد قليل :

- اسمه ريتشارد واريك ، وأنا أدعى لورا واريك ..

- آه .. أليس من الأفضل أن .. تجلسي ؟

ورآها تسير ببطء وهي تترنح .. إلى أن اقتربت من الأريكة فتهالكت عليها ..

فسألها :

- هل آتيك بشراب ؟ لا بد أن ذلك كان صدمة لك .

فأجابت بلهجة ساخرة :

- أتعني اطلاق النار على زوجي ؟

فنظر اليها الغريب ملياً ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم قال بشيء من الجفاء :
- نعم .. أم لعل الأمر كان مجرد لهو وتسلية ؟

فردت في هدوء تام :
نعم .. كان لهواً وتسلية .. ولكن لا بأس من أن أتناول كأس شراب ؟
فخلع الغريب قبعته والقى بها على أحد المقاعد ..
وتناول قنينة كانت على مائدة صغيرة بجوار المقعد المتحرك ، وملأ قدحاً قدمه إلى المرأة فاحتسته .
قال الشاب :
- والآن .. أريد أن تروي لي القصة كلها .

فنظرت اليه في هدوء وقالت :
- اليس من الأفضل أن تتصل بالبوليس ؟
- كل شيء في وقته .. ولا مانع من أن نتجاذب أطراف الحديث في هدوء .
قـال ذلك وخلع قفازه ووضعه في جيبـه ، وشرع في حل أزرار معطفـه .

فقالت المرأة وقد بدت عليها دلائل الانهيار :
- أنا لا .. ولكن من أنت أولاً ؟ وماذا أتى بك إلى هنا الليلة ؟

فقال الشاب :
- أنا أدعى مايكل ستارك ، ومهنتي مهندس ، وأنا أعمـل في الشركة الانجليزية الايرانية ، وعدت أخيراً من الخليج العربي ، وقضيت هنا يومين لزيارة المعـــالم التي عرفتها وأنا صغير .. فإن أسرة أمي تقيم في هـذه المنطقة .
ولذلك خطر لي أن أبحث عن منزل صغير أبتاعه فيها ، ومنـــذ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نحو ساعتين أو ثلاث وأنا تائه في الظـــلام والضباب ، إلى أن سقطت سيارتي في حفرة أمام هذا البيت ، ففكرت في دخوله على أمل أن أجد تليفوناً أو مأوى أقضي فيه ليلتي ، فلقيت هذا الباب فعالجت مقبضه ، ولكنه كان مفتوحاً فدخلت . ورأيت هذا .

ولوح بيده نحو المقعد والجثة !

فقالت لورا :

– إنك دققت البـــاب قبـــل أن تدخل ، ودققته مراراً .. أليس كذلك ؟

فقال مايكل :

– نعم .. ولكني لم أسمع رداً .

– إني لم ارد ..

فنظر اليها ستارك مرة أخرى ، وحاول أن يسبر غورها ، ويعرف ما يعتمل في قرارة نفسها .

قال مستطرداً :

– لم يكن الباب موصداً ، ولذلك دخلت .

فنظرت لورا إلى قدميها ..

وقالت كمن يقرأ كتاباً :

« وفتح الباب ودخل زائر نصف الليل »

ومرت بجسدها رعدة خفيفة ..

ثم استطردت قائلة :

– كانت هذه العبارة تخيفني دائمـــا ، وأنا طفلة .. زائر نصف الليـــل !

ثم ثارت ثائرتها فجأة ..

فرفعت رأسها وقالت بحدة :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- لماذا لا تتصل بالبوليس لكي ننتهي ؟

فاقترب من الجثة وراح يتأملها ..

وسأل :

- ليس بعد .. لماذا أطلقت عليه الرصاص ؟

فقالت ساخرة :

- أستطيع أن أذكر لك طائفة من الأسباب الوجيهة ، كان سكيراً ، وقاسياً ، وكنت أمقته منذ عدة أعوام ؟

فتفرس في وجهها ..

فقالت في غضب :

- ماذا تتوقع مني أن أقول ؟

فقال ستارك :

- كنت تمقتينه منذ عدة أعوام ؟ إذن لا بد أن يكون قد حدث شيء ، شيء خاص .. أدى إلى هذا .

- أصبت .. حدث الليلة شيء خاص ، ولذلك تناولت المسدس من مكانه على المائدة التي بجواره واطلقته عليه ، هكذا بكل بساطة ؟

ولكن ما فائدة الحديث في هذا الآن ؟ إنك ستضطر في النهـــاية إلى الاتصال بالبوليس ، لا مناص من ذلك .

فقال ستارك :

- ليس من اليسير علي أن افعل هذا الذي تطالبينني به ، فأنت امرأة ، وامرأة فاتنة !

- وهل يغير ذلك من الواقع شيئاً ؟

فرد في مرح :

- نظرياً لا .. أما عملياً فنعم !

قال ذلك وخلع معطفه ووضعه على مشجب ..

ثم وقف أمام الجثة وراح يتأملها .

فقالت المرأة ساخرة :

– يا للفروسية !

– سمهـــا فضولاً إذا شئت .. إنني أتوق إلى معرفة كل شيء عن الموضوع .

فردت لورا قائلة :

– لقد قلت لك كل شيء ..

فقال مايكل :

– إنك ذكرت الحقائق الأساسية فحسب .

– بل وذكرت لك الدافع إلى الجريمة أيضاً ، وليس عندي ما اضيفه ، وعلى كل حال ماذا يحملك على تصديق ما ذكرته لك ؟ كان بوسعي أن أروي لك أية قصة .. ولكني أقول لك ببساطة ووضوح انه كان وحشاً قاسياً ، وكان يسرف في الشراب ، وإني كنت أمقته .

فقال ستارك وهو ينظر إلى وجه القتيل :

– اني أصدق العبارة الأخيرة على الأقل ، فهناك من الأدلة ما يؤيدها .. ولكنك ذكرت انك كنت تمقتينه منذ عدة أعوام ، فلماذا لم تهجريه ؟ ألم يكن ذلك أيسر وأسلم ؟

فترددت المرأة قليلاً ..

ثم قالت :

– اني فقيرة لا أملك مالاً !

فقال ستارك :

– يا سيدتي العزيزة ، لقد كان في مقدورك أن تثبتي قسوته وادمانـه الشراب ، وبذلك تحصلين على حكم بالانفصال أو الطلاق ، وعلى نفقة شهرية تكفل لك الطمأنينة والاستقرار .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونظر اليها في انتظار الجواب ..

ولكنها لم تجد ما تقوله !

ونهضت واقفة ، ووضعت قدحها على المائدة بجوار المقعد المتحرك .

سألها :

– هل لديك أولاد ؟

– كلا .. حمداً لله !

– إذن ، لماذا لم تتركيه ؟

فبدا عليها الارتباك ..

وأجابت :

– لأنني .. لأنني سأستطيع الآن أن أرث ثروته !

– كلا .. كلا . القانون لا يجيز ذلك ، ولا يسمح لك بالافادة من جريمتك ، أم لعلك ظننت أن ..

وتردد لحظة

ثم قال :

– ماذا ظننت ؟

– لا أعرف ماذا تعني ؟

فقال وهو يتفرس في وجهها :

– إنك لست غبية .. وحتى إذا ورثت ثروته ، فإن هذه الثروة لن تفيدك شيئاً إذا أنت سجنت مدى الحياة او شنقت .

ثم جلس على أحد المقاعد وقال :

– هب انني لم أحضر الآن وأطرق بابك ، فماذا كان في نيتك أن تفعلي ؟

فردت لورا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- هل يهمك أن تعرف ؟

فرد ستارك

- ربما لا يهمني .. ولكني أشعر بشيء من الفضول ، ماذا كنت ستزعمين لو لم أحضر وأضبطك متلبسة ؟ هل كنت ستزعمين أن الحادث وقع قضاء وقدراً ؟ أو إنه انتحر ؟

فقالت لورا .

- لا أعلم .. وليست لدي أية فكرة .. فلم يكن لدي متسع من الوقت للتفكير ؟

فقال وكأنه يتحدث إلى نفسه :

- كلا .. كلا .. لا أظن انك ارتكبت الجريمة عمداً ، مع سبق الاصرار ، انك ارتكبتها بدافع فجائي .. رداً على شيء قاله زوجك .. اليس كذلك ؟

- قلت لك أن ذلك لا يهم .

فقال مايكل :

- ماذا قال لك زوجك ؟

فردت لورا :

- ذلك ما لن أفضي به إلى أحد .

- سيسألونك في المحكمة .

- سوف لا أجيب ، ولن يرغمني أحد على الاجابة .

فرد الشاب :

- محاميك لا بد أن يعرف الحقيقة .. لكي يتسنى له إعداد دفاعه .

- ألا ترى انني فقدت كل أمل ؟ أنا على استعداد لأسوأ الاحتمالات .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

– لماذا ؟ لأني حضرت على غير انتظار ؟ هي اني لم أحضر .
فقاطعته قائلة :
– ولكنك حضرت .
– نعم . ولذلك تملكك اليأس .
وساد صمت عميق !
وأخيراً أخرج ستارك من جيبه علبة تبغ ، وقدم لها سيجارة ، وأخذ سيجارة لنفسه ..
وقـــال :
– لنعود إلى الوراء قليلا ، إنك كنت تكرهين زوجك منـذ وقت طويل ، والليلة قال لك شيئاً آثار ثائرتك ، فاختطفت المسدس الذي كان على المائدة بجواره .
ولكن لماذا كان زوجك جالساً هنـا وبجواره مسدس ؟ ذلك أمر غير مألوف ؟
فقالت لورا :
– انه تعود ان يطلق الرصاص على القطط .
فنظر اليها في دهشة وقال :
– القطط ؟
فتنهدت لورا وقالت :
– أظن أنني يجب أن أوضح لك بعض الأمور ، كان ريتشارد معروفاً بولعه بالصيد والقنص ، وكان ذلك سبب تعارفنا ، فقد التقينا معـــاً في (كينيا) ، وكان وقتئذ يختلف اختلافاً بيّناً عما أصبح فيما بعد ، أو لعل محاسنه كانت وقتئـذ اكثر وأوضح من مساوئه ، كان كريماً وشجاعاً ومحبوباً من النساء .
وهنا تقدم منها ستارك وأشعل سيجارته بولاعته .

فنظرت اليه وتأملته ملياً للمرة الأولى .

قال لها :

– أمضي في حديثك .

– تزوجنا عقب لقائنا .. وبعد نحو عامين ، وقع له حادث مخيف ، إذ هاجمه أحد الأسود ، وكان من حسن حظه أنه نجا بحياته ، ولكنه أصيب باصابة تركته كسيحاً لا يستطيع السير .

قالت ذلك واسترخت في مقعدها ..

وزال عنها التوتر ..

ومضت في حديثها ..

قالت :

– يقولون إن المصائب تروض النفس وتهذب الخلق ، ولكن الكارثة التي حلت بريتشارد لم تهذب خلقه .. بل على العكس ، إنها أبرزت أسوأ ما فيه ، وصيرته حقوداً ، قاسياً ، محباً للشراب ..

وقد جعل الحياة لا تطاق بالنسبة إلى كل انسان في هذا البيت .. ولكننا صبرنا عليه واحتملناه .. كنا نقول ما يقال عادة في مثل هذه الظروف :

« مسكين ريتشارد ، إنه يعاني الكثير بسبب إصابته » .

ولكني أرى الآن إننا كنا مخطئين ..

فقد شجعه سكوتنا وصبرنا على الاعتقاد بأنه يختلف عن سائر الناس ، وان بوسعه أن يفعل ما يريد دون أن يسأل عما فعل .

قالت ذلك ونهضت لتدق رماد سيجارتها في منفضة على المائدة ، واستطردت قائلة :

– كان الصيد دائماً هو أحب شيء إلى نفسه .. ولذلك كان يجلس هنا كل ليلة ، بعد أن نأوي إلى مخادعنا .

فيأتيه خـــادمه الخاص (أنجل) بشرابه المفضل .. ويضع بجواره مسدساً أو اثنين ، ويترك هذا البـــاب المؤدي إلى الحديقة مفتوحـــاً !

ويظل ريتشارد قاعداً هنـــا في انتظار أن يلمح بريق عيني قطة ، أو أرنب بري أو كلب .

ولم تكن هنـــاك أرانب كثيرة .. ولكنه قتل عدداً كبيراً من القطط ..

فقال ستارك :

— ألم يشك الجيران من ذلك ؟

فردت لورا

— طبعاً .. إننا لم نأت إلى هنا إلا منذ عامين ، ولكننا كنا قبل ذلك نقيم في (نورفولك) على الشاطىء الشرقي ، وهناك قتل ريتشارد حيواناً أو اثنين من الحيوانات الأليفه ..

فأثار أصحابها ضجة شديدة ، وشكونا إلى الجهات المسؤولة .. ولذلك اتينا للاقامة هنا في هذا البيت المنعزل .. إن اقرب بيت الينـــا يبعد عدة أميال .. ولكن المكان هنـــا ملىء بالقطط والسناجب والطيور !

وصمتت قليلا ..

ثم مضت تقول :

— لقد بدأت متاعبنا الحقيقية في نورفولك عندما أقبلت إحدى السيدات لتجمع معونة الكنيسة ..

وحينا انصرفت ، راح ريتشارد يطلق النار حولهـــا وهي تعدو كالأرنب المذعور .. وتنحرف يميناً ويساراً ، بينا ريتشارد يقهقـه ضاحكاً !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد تقدمت السيدة بشكوى إلى البوليس بطبيعة الحـال .. ولكن ريتشارد استطاع أن يفلت من العقاب ببراعة ..

كانت لديه تراخيص لجميع أسلحته النارية ، وقد زعم انه إنما كان يطلق الرصاص على الأرانب البرية ، وإن مسز بارفيلد سيدة متقدمة في السن ، متوترة الأعصاب ، وقد توهمت انه يطلق النار عليها ، وهو أمر يجافي الواقع .

صفوة القول انه كان مقنعاً في دفاعه عن نفسه فصدقوه .

فقال ستارك :

– يبدو أن دعـابته .. كانت تنطوي على قدر كبير من فساد الذوق !

قال ذلك واقترب من الجثة ودار حولها ..

ثم استطرد قائلا :

– إذن فإن وجود المسدس على مقربة منه كان أمراً مـألوفاً ؟ ولكني أرتاب في أنه استطاع أن يطلق الرصاص على أي شيء الليلة بسبب الضباب

فقالت لورا :

– كان يحب دائماً أن يكون المسدس في متنـاول يده ، مهما كانت الأحوال الجوية .. كان المسدس بالنسبة اليه كاللعبة بالنسبة إلى الطفل ، وأحياناً كان يطلق الرصاص على الجدار لغير سبب مـا .. أنظر إلى يسار الباب ، تحت الستار .

فأزاح ستارك الستار ، ورأى في الجدار ثقوباً يتألف منها الحرفان (ر. و) ..

قـال :

– الحرفان الأولان من اسمه ، الحق أنه هداف بارع .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأسدل الستار وعاد إلى مكانه أمام لورا ..

وقال :

– لا شك أن الحياة معه كانت مزعجة للغاية !

فقالت وهي تنهض من مقعدها بطريقة عصبية :

– نعم .. ولكن هل يجب أن نمضي في الحديث على هـذا النحو إلى ما لا نهاية ؟ إن ذلك مجرد ارجاء لما لا بد من حدوثه في النهـــاية ، ألا تدرك أن من واجبك أن تتصل بالبوليس ؟ افعل ذلك الآن ، فخـير البر عـاجله .. ام لعلك تريدني أنا ان افعل ذلك ؟ حسنـاً سأفعل !

وأسرعت الى التليفون ..

ولكنه هرول اليها وتناول السماعة من يدها وهو يقول :

– يجب ان نتحدث اولاً !

فردت :

– اننا تحدثنا طويلاً ، فلم يبق ما نتحدث فيه .

فقال ستارك :

– بل هناك ما يستوجب الحديث ، قد أكون مغفلاً ، ولكني أعتقـد اننا يجب أن نجد مخرجاً .

فلم تصدق لورا أذنيها ..

وهتفت :

– لي أنا ؟

– نعم ، لك أنت ..

ثم استدار اليها وقال :

– سنرى مبلغ شجاعتك .. هل تستطيعين الكذب عند الضرورة ؟ أعني الكذب المقنع الذي يصدقه من يسمعه !

فصاحت لورا :

- لا شك انك مجنون .

- ربما !

- إنك لا تعرف ما أنت فاعل .

فقال ستارك :

- بل أعرف جيداً ، إن ما أفكر فيه سيجعلني شريكاً لك في الجريمة !

فردت الفتاة :

- ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

فأجاب وهو مستغرق في التفكير :

- نعم .. لماذا ؟ السبب بسيط فيما أظن .. هو انك امرأة فاتنة ، وانا لا أحب لامرأة لها مثل فتنتك أن تقضي أجمل سني حياتها في السجن ، أو ان يطبق حبل المشنقة على عنقها الجميل من أجل جريمة كهذه ..

وعلى كل حال فإن الموقف واضح أمامنا .. فقد كان زوجك رجلا مريضاً وكسيحاً ..

فإذا كان قد اثارك إلى الحد الذي فقدت فيه صوابك واطلقت عليه الرصاص !

فأنت وحدك التي تستطيعين أن تذكري كيف اثارك واخرجك عن وعيك .. كلمة واحدة منك تكفي لالقاء الضوء على أسباب الجريمة .. ولكنك لا تريدين أن تنطقي بهذه الكلمة ، وإذا أصررت على الصمت فإن تبرئتك تصبح أمراً مشكوكاً فيه ..

أليس كذلك ؟

فأجابت :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

– الا يحتمل أن يكون كل ما قلته لك كذباً ؟

فابتسم ستارك وقال :

– ربما .. وربما اكون مغفلاً ، غير إني أصدقك .

فجلست لورا على أحد المقاعد دون ان تنظر اليه .

وقال ستارك :

– والآن .. تكلمي .. وبسرعـــة ، غير إني أريد اولاً ان اعرف : من الذين يقيمون في هذا البيت ؟

فترددت لورا لحظة ..

ثم قالت :

– توجد والدة ريتشارد ، ومس بنيت وهي ممرضة قديمة تعمل الآن كمدبرة للبيت وسكرتيرة . وقد قضت في هذا البيت سنوات عديدة ، وهي تحب ريتشارد وتخلص له .

ثم هناك انجل ، خادم ريتشارد الخاص وممرضه

وليس لدينا خدم دائمون ..

آه .. هناك أيضاً جان .

فسأل ستارك بحدة :

– ومن هو جان هذا ؟

فنظرت اليه بمزيج من الحيرة والارتباك قائلة :

– انه أخ غير شقيق لريتشارد ، وهو يقيم معنا .

فقال ستارك وهو ينهض :

– أولى بك ان تكوني اكثر صراحة ، ثمة شيء او اشياء خاصة بجان لا تريدين الافصاح عنها .. ما هي ؟

فردت :

– إنه انسان لطيف جداً ، غير انه ليس كسائر الناس ، اعني أنه من

يقال عنهم انهم متخلفون عقلياً .

فسأل ستارك :

– آه .. يخيل اليّ انك تحبينه .

– نعم . اني أحبه كثيراً واعطف عليه كل العطف ، ومن اجله احاول ان اهجر ريتشارد واترك المنزل ، ذلك لأن ريتشارد كان يريد دائماً ان يضعه في مصحة للأمراض النفسية .

– وهل هذا ما كان يهددك به ؟

فردت :

– نعم . ولو وثقت من انني أستطيع ان اكسب بعرق جبيني مـا يكفيني انا وجان لما ترددت ، ولكني لم أكن على يقين ، ثم ان ريتشارد هو الوصي على أخيه ..

– هل كان ريتشارد يعامله برفق ؟

– أحياناً !

واحياناً اخرى كان يتحدث عن ارساله إلى مصحـة ويقول له : انهم سيعاملونك هناك برفق ويعتنون بك ، وسوف تقوم لورا بزيارتك مرة او مرتين كل عام

ولا يزال بالشاب المسكين حتى يدخل الذعر في قلبه ، فيجثو المسكين امامه ، ويرجوه ، ويتوسل اليه ، فينفجر ريتشارد ضاحكاً ، ويظل يضحك حتى تدمع عيناه

– فهمت .. فهمت .

فنهضت لتطفىء سيجارتها وقالت :

– لا ضرورة لأن تصدقني ، بل لا ضرورة لأن تصدق أية كلمة اقولهـا لك ، إن ما اقوله قد يكون مجرد مجموعة من الأكاذيب .

فقال ستارك :

-- قلت لك اني سأجازف بتصديقك ، والآن أي نوع من النساء تلك المرأة المسماة مس بنيت ؟ هل هي امرأة ذكية ؟

- إنها على جانب كبير من الذكاء والكفاية ..

فسألها :

- كيف اتفق ان احداً من كل هؤلاء .. لم يسمع صوت الطلق الناري ؟

فردت لورا

- إن والدة ريتشارد نصف صماء ، وغرفة مس بنيت تقع في الجانب الآخر من البيت .. وانجل يقيم في جناح منعزل ، اما غرفة جان فإنها تقع فوق هذه الغرفة ، ولكنه يأوي إلى فراشه في ساعة مبكرة ويستغرق في نوم عميق .

- كل هذا من حسن الحظ .

فسألته :

- ولكن ماذا يدور بخلدك ؟ هل تعتقد اننا نستطيع ان نجعل الحادث يبدو وكأنه انتحار ؟

فهز رأسه سلباً ..

وأجاب :

- كلا .. لا امل في ذاك .

ثم اقترب من الجثة ونظر اليها مرة أخرى ..

وسأل :

- هل كان أعسراً ؟

- كلا ..

فقال وهو يشير إلى مكان الاصابة في الجانب الأيسر من الرأس :

- يستحيل ان يحدث اطلاق الرصاص باليد اليمنى مثل هـــذه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاصابة .. ثم انه لا يوجد اثر لاحتراق البشرة .

وهذا يدل على ان الرصاصة اطلقت من مسافة بعيدة ، كل .. يجب ان نستبعد فكرة الانتحار نهائياً ، ويبقى بعد ذلك ان يكون الحادث قد وقع قضاء وقدراً !

وصمت ..

وفكر في الأمر ملياً ..

ثم قال :

– لنفرض اني جئت إلى هنا الليلة ، كما حدث فعلاً .. واني دخلت من هذا الباب ، فصوب على ريتشارد مسدسه وأطلقه .. ذلك جائز تماماً على ضوء المعلومات التي أدليت بها إلي ..

ثم لنفرض أن الرصاصة طاشت واني هجمت عليه ، وانتزعت المسدس من يده ..

فهتفت لورا في حماسة :

– وخلال النضال بينك وبينه ، انطلقت رصاصة ؟

فقال ستارك :

– نعم .. كلا ، هذه فكرة خاطئة سيكتشف البوليس على الفور أن الرصاصة لم تطلق من مسافة قريبة ، لأنه لا يوجد أثر لاحتراق البشرة كما قلت لك ..

وإذا كنت قد نجحت في انتزاع المسدس من يده ، فلماذا أطلق الرصاص عليه ؟

كلا .. إنها مسألة معقدة حقاً .

وتنهد واستطرد قائلاً :

– حسناً .. لتكن جريمة قتل إذن .. ولكنها جريمة ارتكبها شخص من الخارج .

قال ذلك ومشى إلى الباب وأمسك بالستار ..
ونظر إلى الخارج ..

فقالت لورا :
- تعني لصاً ؟
فقال ستارك بعد تفكير :
- يجوز أن يقدم اللص على ارتكاب جريمة قتل .. غير ان هذا لن يكون مقنعاً .. وخير منه أن يكون القاتل عدواً لريتشارد ، سيبدو ذلك كأنه مسرحية مأسوية ..

ولكن يخيل إليّ مما ذكرته عن خلق زوجك وطباعه أنه رجل خليق بأن يكون له أعداء كثيرون ، فهل أنا على صواب ؟ .

فأجابت بهدوء :
- نعم .. كان لريتشارد أعداء ، إنما ..
فأشعل ستارك لفافة تبغ ..
ثم قال :
- دعك من الاعتراضات الآن ، وحدثيني عن أعداء ريتشارد .. هناك السيدة التي أقبلت لجمع التبرعات للكنيسة ، فأطلق الرصاص عليها .. غير اني لا أعتقد أن ما حدث لها يصلح لأن يكون حافزاً للقتل .. من سواها ؟ من سواها يحقد على زوجك ؟ .

فدفنت الصبية وجهها بين كفيها واستغرقت في التفكير .
فلم تكن على يقين من أن هناك بين أعداء ريتشارد .. من يمكن اتهامه بقتله !
قالت أخيراً :
- كان لدينا بستاني منذ عام ، فطرده ريتشارد ورفض أن يعطيه شهادة عن سلوكه وعمله ، وقد ثار البستاني ، وهدد وتوعد ، وكان عنيفاً

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في حديثه مع ريتشارد .

فسألها ستارك :

- هل هو من أهل هذه المنطقة ؟

- انه يقيم في قرية تقع على بعد أربعة أميال من هنا .

فعبس ستارك وقال :

- لا أظن .. اننا نستطيع الافادة من هذه المعلومات ، واكبر الظن أن هذا البستاني سوف يقيم الدليل على أنه كان في بيته وقت حدوث الجريمة .. فإن لم يستطع ، فإنه قد يدان ويعاقب على جريمة لم يرتكبها ..

كلا . إننا نريد عدواً من الماضي البعيد ، من العهد الذي كان فيه ريتشارد يصطاد الأسود ، والنمور في إفريقيا ، أو الهند ، أو أي مكان آخر ، يتعذر على رجال البوليس الاهتداء فيه إلى الحقيقة بسرعة !

فقالت لورا :

- ليتني فقط استطيع أن اتذكر بعض القصص التي رواها ريتشارد عن مغامراته في افريقيا ، ولكني مشوشة الذهن ولا استطيع أن اتذكر شيئاً ..

- حتى قصص مغامراته في رحلات الصيد والقنص لن تفيدنا ، إذ ليست لدينا أدلة مادية من أي نوع .. مثل عمامة هندية ، أو حربة افريقية أو سهم مسموم ، هل تفهمين ما أعني ؟

إن ما نحن بحاجة اليه .. هو اسم أي عدو قديم من أعداء ريتشارد ، فحاولي أن تتذكري .

فراحت لورا تعصر ذهنها ..

ولم تلبث أن هزت رأسها قائلة :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

– لا أذكر شيئاً !

فسألها ستارك :

– انك حدثتني عن زوجك وشذوذه ، وغرابة أطواره .. رجل مثله لا بد أن يكون في حياته احداث ، وأشخاص ..

أعني أشخاصاً ناصبوه العداء .. ووجهوا اليه تهديدات لها ما يبررها !

فقالت ببطء :

– هناك رجل كان ريتشارد قد صدم ابنه بالسيارة وقتله .

فصاح ستارك بسرعة :

– من هو هذا الرجل ؟

– فقد وقع الحادث منذ نحو عامين ، عندما كنا نقيم في نورفولك .. وهدد ريتشارد بالانتقام !

– هذا موضوع يمكن الافادة منه .. حدثيني بكل ما تذكرينه عنه .

– كان ريتشارد قادماً بسيارته من مدينة (كرومر) .. وكان قد أسرف في الشراب .. فاخترق إحدى القرى الصغيرة بسرعة رهيبة .. واتفق أن كان احد الأطفال يعبر الطريق فصدمه ريتشارد وقتله على الفور

فسأل ستارك بدهشة :

– هل تعنين ان زوجك كان في استطاعته أن يقود سيارة ؟

فقالت الصبية :

– نعم ، كانت لديه سيارة صنعت خصيصاً ، بحيث يستطيع قيادتها بيديه فقط دون الاستعانة بقدمه .

فرد ستارك :

- فهمت .. وماذا تم في حادث الطفل ؟ ألم توجه إلى زوجك تهمة القتل الخطأ ؟

فقالت بمرارة :

- حدث تحقيق طبعاً .. ولكنه حفظ وبرئت ساحة ريتشارد تماماً .

فهتف ستارك بدهشة :

- كيف ؟ ألم يكن هناك شهود ؟

فتمتمت قائلة :

- كان هناك والد الطفل ، وقد رأى الحادث بنفسه ..

وكانت مع ريتشارد في السيارة ممرضة من المستشفى تدعى مس واربورتون ..

وقد قررت هذه الممرضة ان السيارة كانت وقت وقوع الحادثة تسير بسرعة اقل من ثلاثين ميلاً في الساعة . وان ريتشارد لم يتناول من الشراب سوى قدحاً واحداً من النبيذ .

وقالت ان الحادثة لم يكن من الممكن اجتنابها ..

وصدقها المحقق ، ولم يصدق والد الطفل .. الذي ثار وهدد وتوعد ؟

وتنهدت لورا ..

واستطردت قائلة بلهجة تدل على السخط والاستهجان :

- كل شيء حول الممرضة كان يوحي بالثقة في أقوالها ، فهي إمرأة ناضجة ، رزينة .. والمعروف عن الممرضات بصفة عامة انهن اهل الثقة .

- هل كنت معهما في السيارة ؟

- كلا !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فعاد لسؤالها :

- إذن كيف عرفت ان ما قالته الممرضة غير جدير بالتصديق ؟

فقالت :

- فقد استعرض ريتشارد الموضوع برمتـه عقب عودته هو والممرضة من التحقيق .. وقال المرضة وهو ينظر اليها ويضحك :

« أحسنت يا مس واربورتون .. انك قدمت لي خدمة عظيمة ، وقد كان من الممكن ان اقضي في السجن عدة أعوام » ؟

فأجابته الممرضة قائلة :

« إنك لا تستحق هذه الخدمة يا مستر واريك ، فأنت تعلم انك كنت تقود السيارة بسرعة رهيبة ، وقد ذهب هذا الطفل المسكين ضحية رعونتك » ؟

فقال ريتشارد :

« وما اهمية طفل بالزيادة او النقصان في هذا العالم المزدحم بالسكان ؟ لقد استراح الطفل من شقاء الحياة ، وأؤكد لك ان مصرعه لن يؤرقني ولن يفسد علي متعة النوم » !

فانبعث ستارك واقفاً ..

وقال وهو ينظر من ركن عينه إلى الجثة :

- ان كل جديد أسمعه عن زوجك ، يزيدني اعتقاداً بأن ما أصابه الليلة كان قصاصاً عادلاً ، وليس جريمة قتل .. والآن .. مـا اسم ذلك الشخص الذي قتل ريتشارد طفله ؟

- كان اسمه يدل على انه من اصل اسكتلندي ، كان يدعى ماك .. ماكلويد او ماكري .. لا أذكر تماماً .

فقال ستارك :

- حـاولي ان تتذكري .. يجب ان تتـذكري .. الا يزال يقيم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في نورفولك ؟

- كلا .. إنه لم يكن يقيم فيها .. انه اقبل من كندا خصيصاً لزيارة اهل امرأته ..

فهتف ستارك :

- كندا ؟ هذا بلد بعيد مترامي الأطراف ، والبحث فيه عن والد الطفل سوف يستغرق وقتاً طويلاً .. اظن اننا وقعنا على ضالتنا ؛ والكن بحق السماء .. حاولي ان تتذكري اسم هذا الشخص !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- ٣ -

اطرقت لورا برأسها واستغرقت في التفكير ..
بينما راح ستارك يذرع أرض الغرفـــة وعلى وجهه دلائل الهم والقلق ..
وفجأة .. توقف ستارك عن السير وأخرج قفازه من جيبه ودس يديه فيه ..
وقال يكلم لورا :
- هل لديك صحف ؟
- صحف ؟
- نعم ، لا أعني بالضرورة صحف اليوم .. أريد صحف أمس أو أمس الأول .
فأجابت وهي تشير إلى رف وراء المكتب :
- توجد هناك طائفة من الصحف القديمة .
فأسرع ستارك إلى حيث أشارت ، وتنـاول إحدى الصحف ، والقى عليها نظرة سريعة وهتف :
- رائع . هذا ما أريده .
وبسط الصحيفة على المكتب ، وتنـــاول مقصاً كان هناك ، وتأهب للعمـل !

فسألته لورا :
- ماذا تريد أن تفعل ؟
- سأصطنع الأدلة .
- ولكن .. هب أن البوليس عثر على الرجل ؟
- إذا كان الرجل لا يزال يقيم في كندا ، فـإن سلطات البوليس ستجد مشقة في العثور عليه .. وإذا عثرت عليه ، فمن المحقق أن الرجل سيكون لديه من الأدلة ما يثبت أنه كان وقت وقوع الجريمـة في مكان ما ، بعيداً عن مسرح الأحداث .

وكل هذا سوف يتطلب وقتاً طويلاً يكفي لتهدئة الموقف هنا ، ويتيح لنا فرصة لمزيد من التفكير والتدبير .

فهزت لورا رأسها ببطء قائلة :
- اني لا أقر هذه الخطة ، ولا أوافق على اقحام شخص بريء في هذه الجريمة ؟
فقال ستارك :
- يا فتاتي العزيزة ، انك لست في مركز يسمح لك بالاختيار ، وإنمـا يجب ان تتذكري إسم الرجل ، يجب . يجب ..
- قلت لك اني لا أستطيع .
فقال ليعاونها :
- هل كان اسمه ماكدوجال ، أو ماكدنالد ، او ماكنتوش ؟
- كلا ..
- لا حيلة لي في الأمر .. مـا دمت لا تستطيعـين تذكر الاسم ، فعلينا أن نعمل بدونه .. ألا تذكرين تاريخ الحادثة ، او اي شيء آخر يفيدنا ؟
- اذكر التاريخ .. فقد وقع الحادث في اليوم الخـامس عشر من

شهر مايو .

فدهش ستارك وقال :

– كيف استطعت بحق السماء أن تذكري التاريخ بهذه الدقة ؟

– لأنه تاريخ يوم مولدي .

فتمتم ستارك :

– فقد خدمنا الحظ في هذا أيضاً .. فتاريخ هذه الصحيفة هو الخامس عشر من الشهر ؟ .

قال هذا وقص التاريخ .

فهتفت لورا :

– أن تاريخ هذه الصحيفة هو الخامس عشر من شهر نوفمبر .

– أعلم هذا .. إن ما يهمنا هو الرقم .. أما حروف (مايو) فيمكن تدبيرهـا .

وراح يقص الحروف من الصحيفة واحداً تلو الآخر ، قص حروف الميم والألف والياء والواو .

وسألته لورا :

– ماذا ستفعل بعد ذلك ؟

فأجاب وهو يجلس أمام المكتب :

– هل لديك مادة لاصقة ؟

فمدت لورا يدها لتتناول من فوق المكتب أنبوبة بها مادة لاصقة .

ولكن ستارك صاح بها :

– كلا .. لا تمسيها ، وإلا تركت عليها بصمات أصابعك .

وتناول الأنبوبة وفتحها ..

ووجد ورقة بيضاء من ورق الخطابات ..

فقـال :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

– هذا الورق شائع الاستعمال ويباع في جميع المكتبات .

ووضع الورقة أمامه ، وراح يقص الحروف من الصحيفة ويلصقها على الورقة وهو يقول :

– كيف تصبح مجرمـاً بعد درس واحد ؟ هذا هو اسم العمليـة التي نقوم بها الآن .

أنظري ..

ووضع أمامها الورقة بعد أن فرغ من لصق الحروف .

فقرأت فيها :

١٥ مـــايو
يوم الانتقـام

وتناول ستارك الورقة وقال وهو يقترب من الجثة :

– والآن .. يجب أن نضع هذه الورقـــة في جيب ريتشارد العزيز .

وطوى الورقة ، ودسها في جيب القتيل ، وعندما أخرج يده ، سقطت من الجيب ولاعة ذهبية ..

فأفلتت من فم لورا صيحة قصيرة ، واندفعت إلى الأمـام لتلتقط الولاعـة .

ولكن ستارك كان أسرع منها .

صاحت بلهفة :

– أعطنيها إنها ولاعتي .

فنظر ستارك إلى الولاعة ..

ثم إلى لورا ..

وارتسمت الدهشة في عينيه .

قال وهو يقدم لها الولاعة :

– حسناً .. حسناً .. إنها ولاعتك ، فلماذا الانزعاج ؟

ثم راح يصعدها بعينيه وقال :

– هل بدأت تفقدين اعصابك ، أم ماذا ؟

– كلا طبعاً ..

وبينما كان ستارك ينظم ثياب القتيل بعد ان وضع الورقة في جيبه ، راحت لورا تمسح الولاعة في ثوبها خلسة لتزيل ما قد يكون عليهـــا من بصمات الأصابع .

* * *

واعاد ستارك كل شيء إلى مكانه على المكتب ، ثم خلع قفازه واخرج منديله من جيبه ..

وقال وهو ينظر اليها :

– انتهينا من الخطوة الأولى ، فلننتقل الآن إلى الخطوة الثانية ، أين القدح الذي شربت منه الآن ؟

فاقتربت لورا من المائدة التي بجوار المقعد المتحرك وتنـاولت القدح .. ووضعت الولاعة على المائدة .

وهم ستارك بأن يزيل اثر البصمات التي على القدح بمنديله ..

ثم توقف وقال :

– كلا .. هذا غباء .

– لماذا ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- لا بد من وجود بصمات على القدح والقنينة ، بصمات الخادم وبصمات زوجك على الأقل . إن عدم وجود بصمات على الاطلاق من شأنه أن يثير ريبة البوليس .

قال ذلك وملأ القدح بالشراب واحتساه .

ثم قال :

- والآن .. يجب أن أبحث عن مبرر لوجود بصماتي ، إن الجرائم ليست من الأمور السهلة .. أليس كذلك ؟.

ووضع القدح على المائدة ..

فصاحت لورا بحدة :

- أرجوك ألا تقحم نفسك في هذا .. حتى لا يرتاب البوليس في أمرك !

فقال وهو يبتسم :

- إنني مواطن محترم لا ترقى اليه الشبهات ، ثم انني أقحمت نفسي في القضية وانتهى الأمر .. فهناك سيارتي في حفرة أمام البيت ، وهنا بصمات أصابعي في كل مكان ..

ولكن لا تنزعجي . إن أسوأ ما قد يحدث لي .. هو أن يستجوبوني عن سبب قدومي .. وعن الوقت الذي جئت فيه .. وربما لا استجوب على الاطلاق إذا أنت أحسنت القيام بدورك .

فتهالكت لورا على أحد المقاعد ..

وبدت على وجهها دلائل الذعر ، والفزع .

واقترب ستارك منها وقال :

- والآن .. هل أنت على استعداد ؟

فسألته :

- على استعداد لماذا ؟

— يجب أن تتمالكي نفسك .

فقالت في حيرة :

— انني أشعر بدوار وغباء .. وكأن عقلي قد أصبح عاجزاً عن التفكير !

فقال ستارك :

— إنك لست بحاجة إلى التفكير ، وما عليك إلا أن تطيعي ، هل لديك موقد من أي نوع ؟

— يوجد موقد للتدفئة .

— حسناً ..

والتقط قصاصات الورق من فوق المكتب ، وطوى عليها بقايا الصحيفة وقال :

— اذهبي الآن إلى المطبخ . وضعي هذا الورق في الموقد ، ثم اصعدي إلى غرفتك واخلعي هذه الثياب وارتدي قميصاً .. أو غلالة مما تعودت ارتداءه عند النوم .

وصمت لحظة ..

ثم سأل :

— هل لديك أنبوبة أسبرين .

فأجابته والدهشة في عينيها :

— نعم ..

— حسناً .. افرغي محتوياتها في البالوعة . ثم اذهبي إلى حماتك أو إلى مس بنيت ، وقولي انك تشعرين بصداع شديد ، وانك بحاجة إلى قرص اسبرين ..

واحرصي على ان تتركي باب حماتك .. او باب مس بنيت مفتوحا .. لأنك ستسمعين ، وأنت تتحدثين إلى احداهما صوت طلق

ناري !

فهتفت لورا في جزع :

- صوت طلق ناري ؟

فقال وهو يتناول المسدس الذي كان قد أخذه منها ووضعه على المائدة بجوار الجثة :

- نعم .. سأتكفل أنا بذلك ..

وفحص المسدس جيداً ..

ثم قال :

- يخيل إلي أن هذا المسدس من صنع الخارج .. أم لعله من ذكريات الحرب .

فقالت لورا :

- لا أعلم .. إن لدى ريتشارد مسدسات كثيرة مصنوعة في الخارج ؟

فسألها ستارك :

- ترى ، هل هذا المسدس مسجل باسمه ؟

- لا أعلم .. كل ما أعلمه .. ان لديه تراخيص لمجموعة من الأسلحة ؟

فرد ستارك :

- الترخيص شيء ، وتسجيل السلاح باسم صاحبه شيء آخر .. هل هناك من يعرف بصفة قاطعة ما إذا كان زوجك قد سجل هذا المسدس باسمه ؟

- ربما المحل ، هل هذا مهم ؟

- إن طريقتنا في تزييف الحادث .. تعني أن القاتل تسلل إلى هذه الغرفة في طلب الانتقام والدم يغلي في عروقه .. ومسدسه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في يده ..

ولكننا نستطيع أن نقلب الأوضاع دون ان تتأثر الخطة في مجملها ، بمعنى أن نفترض ان القاتل دخل بينما كان ريتشارد يقاوم النعاس ..

وإن ريتشارد أسرع بتناول المسدس ، ولكن القاتل انتزعه من يده واطلقه عليه .

مجرد افتراض !

والآن ، أرجو أن نكون قد فكرنا في كل شيء .. ولم يفتنا شيء ، والواقع ، ان فارق الوقت بين اللحظة التي قتل فيها زوجك فعلا واللحظة التي قتل فيها طبقاً لروايتنا ..

أي نحو عشرين دقيقة ، هذا الفارق لن يكون واضحاً إذا نظرنا إلى طول الوقت الذي ستستغرقه رحلة رجال البوليس إلى هنا وسط الظلام والضباب .

وحرك الستار ونظر إلى الثقوب التي أحدثتها رصاصات ريتشارد في الجدار وقال :

– لا بأس من أن اضيف اليها ثقباً آخر !

وتحول إلى لورا ..

واستطرد قائلا :

– عندما تسمعين صوت الطلق الناري ، تظاهري بالفزع ، وتعالي إلى هنا ومعك مس بنيت .. أو أي اشخاص تجدينهم .

وإذا سئلت فقولي انك لا تعرفين شيئاً ، وانك أويت إلى فراشك ، ثم استيقظت بصداع شديد ، فذهبت إلى غرفة حماتك ، أو غرفة مس بنيت للبحث عن أسبرين .. وان ذلك هو كل ما تعرفينه .. مفهوم ؟

فأطرقت برأسها علامة الايجاب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال ستارك :

- أما الباقي فدعيه لي .. هل تشعرين بأنك احسن حالاً الآن ؟

- نعم .

- اذهبي اذن واشرعي في اداء دورك .

- ولكن انت .. انت ؟ لا يجب أن تزج بنفسك في هذا .

فقال ستارك :

- لا تفسدي الأمور بترددك ، انها لعبة مسلية بالنسبة الي .. قتل زوجك كان لعبتك .. وانقاذ عنقك الجميل من حبل المشنقة هو لعبتي ؟

كنت دائماً أتمنى في قرارة نفسي ان تتاح لي فرصة لممارسة مواهبي البوليسية في جريمة واقعية ..

هل تستطيعين أن تفعلي كما قلت لك ؟

فأجابت لورا :

- نعم ..

فسألها ستارك :

- آه .. أرى في معصمك ساعة ، كم ساعتك الآن ؟

فنظرت إلى ساعتها وقالت :

- الحادية عشرة و ٥٠ دقيقة !

فضبط ساعته على هذا الوقت وقال :

- حسنا ، سامنحك أربع دقائق .. كلا .. خمس دقائق ، لكي تذهبي إلى المطبخ لاحراق هذا الورق في الموقد ، ثم الصعود إلى غرفتك واستبدال ثيابك ، والانطلاق إلى غرفة مس بنيت لطلب قرص الأسبرين .

هل تكفي هذه المهلة ؟

وابتسم لها مطمئناً ..

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فأطرقت برأسها علامة الايجاب !

قال :

– قبل ان ينتصف الليل بخمس دقائق تماماً ، ستسمعين صوت الطلق الناري .. والآن .. اذهبي .

فسارت لورا إلى البـاب ، وهناك استدارت ، ونظرت اليـه في قلق وجزع ..

فلحق بها ، وفتح الباب وهو يقول في همس :

– ماذا بك ؟ هل ستتخلين عني ؟

– كلا ..

– هذا حسن .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما كادت لورا تنصرف حتى أغلق ستارك البـاب ووقف يفكر فيما ينبغي عليه عمله .

نظر إلى ساعته ..

ثم أخرج سيجارة ومد يده إلى الولاعة التي تركتها لورا على المائدة بجوار الجثة ..

وقبل أن تصل يده اليها لمح صورة للورا فوق رف الكتب ، فقصد إلى الرف ، وتناول الصورة وتأملها وابتسم ..

ثم أعادها إلى مكانها ، وعاد إلى حيث كانت الولاعة فأشعل سيجارتـه ووضع الولاعة على المائدة .

وبعد لحظة قصيرة ، أخرج منديله وأزال به آثر البصمات على المقـاعد واطار الصورة والمكتب ، وأفرغ منفضة السجاير في جيبه .

وبحث عن بقـــايا الصحيفة التي مزقها ، ووجد قصاصة قصيرة تحت المكتب ، فطواها ووضعها في جيبه .

ثم أعاد ترتيب أدوات المكتب وأعاد كل شيء إلى مكانه .

وأخيراً وقف في وسط الغرفة وأجـال البصر حوله ليطمئن إلى أن كل شيء على ما يرام .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبعد ذلك ارتدى معطفه وتناول المسدس وتحقق من أنه محشو ، وبعد أن أزال عنه آثار البصمات .

نظر إلى ساعته ، ووقف في وسط الغرفة وصوب فوهـة المسدس إلى الجدار . وأطلقه .

وعلى الأثر ، سمع ضجة في الطابق الأول ، فوضع المسدس في جيبه واندفع إلى الخارج عبر باب الحديقة ..

ولكنه ما لبث أن عاد مهرولاً .. ليلتقط مصباحه الكهربائي ، ويطفىء نور الغرفة .

ثم يندفع إلى الخارج .

* * *

كانت لورا في غرفة مس بنيت وقرص الاسبرين في يدها عندمـــا سمعت صوت الطلق الناري ، فنظرت إلى مس بنيت وقالت وهي تصطنع الدهشة والفزع :

— ما هذا ؟

فقالت مس بنيت وهي تبتسم :

— انه ريتشارد بغير شك ، وقد عاد إلى ممارسة هوايته المفضلة .

فأسرعت لورا إلى النافذة وفتحتها وأطلت منها .

وقالت :

— انني لا أرى سوى الظلام والضباب ، ويخيل الي انني سمعت صيحة ، هلمي بنا لنرى ما الخبر .

واندفعت المرأتان إلى السلم ، وخرج جـان من غرفته على الأثر وصفق

الباب وراءه بشدة .

كان شاباً رقيقـــاً في نحو التاسعة عشرة من عمره ، له وجه بريء كوجوه الأطفـــال .. وعينان واسعتان يتألق فيهما أحياناً بريق الخبث والدهـــاء ..

ويبدو أن الجلبة أيقظت مسز واريك العجوز من نومها ، فقد ارتفع صوتها وهي تصيح :

— ماذا حدث يا جـــان ؟ لماذا يهرول الجميع في البيت في منتصف الليل ؟ ماذا حدث يا مس بنيت ؟ هل أصابكم مس من الجنون ؟ لورا .. جان .. ألا يخبرني أحد بما يجري في هذا البيت ؟

فصاح جان :

— انه ريتشارد .. قولي له أن يكف عن اطلاق مسدسه وايقاظنا من النوم .. كوني على حذر يا لورا ان ريتشارد انسان خطر ، وأنت كذلك يا مس بنيت كوني على حذر .

كانت مس بنيت ، رغم بلوغهـــا سن الخمسين ، تحتفظ بالكثير من الصفات التي تتميز بها العاملات في حقل التمريض ، فهي ذكية ، نشيطة ، ذات حيوية دافقة وذهن متوقد .

وقد وصلت مس بنيت إلى قاعة الاستقبال قبل غيرها ، فاضاءت النور واندفعت نحو المقعد المتحرك وهي تصيح :

— حقاً إنك اخفتنا يا ريتشارد ، كيف تطلق الرصاص في مثـــل هذا الوقت من الليل ؟

ودخلت لورا في أعقابها .

وتبعها جان وهو يقول :

— ماذا جرى يا مس بنيت ؟

فصاحت هذه :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- يا إلهي .. لقد قتل نفسه ..

فهتفت لورا :

- قتل نفسه ؟ كيف ؟

وقال جان وهو يشير الى المائدة :

- ان مسدسه غير موجود .. لقد اختفى المسدس .

وهنا سمع ثلاثتهم صوتاً في الخارج يقول

- ماذا يجري هنا ؟

فنظر جان نحو باب الحديقة ..

ثم قال :

- يوجد شخص في الحديقة ؟

فقالت مس بنيت :

- ترى من عساه يكون ؟

واسرعت الى باب الحديقة . ولكن الباب فتح قبل ان تصل اليه .

ودخل ستارك وهو يقول :

- ماذا يجري هنا ؟

ووقع بصره على ريتشارد ..

فاقترب منه ، ونظر اليه ملياً وقال :

- هذا الرجل ميت . انه مصاب برصاصة في رأسه .

ونظر اليهم بارتياب :

فقالت مس بنيت :

- من أنت ؟ ومن أين جئت ؟

فأجاب :

- انني ضللت طريقي ، وسقطت سيارتي في حفرة ، ثم رأيت هذا الباب فدخلته لأطلب المعونة ، أو لأتكلم بالتليفون ان وجد . ولكني